
على مشارف تونس
تَألِيفُ مُسنِدِ الدِّيارِ اللِيبيةِ
الأديب المُؤرخ العَلاَّمةِ أحمَدِ القطعَاني
الطَّبعَة الأولى
1438هـ -2017م
جَمِيعُ الحُقوق مَحفوظة
النَّاشِرُ
دَارُ بُشرَى وكُلثوم
طرابلس - ليبيا

على مشارف تونس

تَألِيفُ مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيةِ
الأديب المُؤرخ العَلاَّمَةِ أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةُ الأولى
1438هـ -2017م

جَمِيعُ الحُقُوق مَحْفُوظَةٌ

النَّاشِرُ
دَارُ بُشْرَى وكَلْثُوم
طرابلس - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ لكَ الحمدُ كمَا ينبغِي لجلالِ وجهكَ وعظيمِ سُلطانِكَ، اللَّهُمَّ لكَ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهكَ وعظيمِ شأنكَ، اللَّهُمَّ لكَ الحمدُ ولكَ المُلكُ كُلُّهُ ولكَ الخلقُ كُلُّهُ واليكَ يرجعُ الأمرُ كُلُّهُ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، والصلاةُ الدائمةُ والتسليمُ على سيدِّنا ومولانا محمدٍ خاتمِ النبيئين، وإمام المُرسلينَ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً..

هذه رحلة عجيبة استغرقت يوما واحدا فقط هو السبت 17/7/ 1999م قيدتها في نفس اليوم، دونت بها أول رحلة لي إلى تونس وإن كانت لم تتم ولم تصل وجهتها إلى تونس كما سترى بيد أنها توثق مشاهدا وحوارات ومعالم وآراء قد تكون ذات قيمة في موضوعها.

كما أنها على صغر حجمها تؤرخ لفترة زمنية محددة ربما يرغب باحث يدرسها أو كاتب يتناولها أو من لم يعاصرها في معرفة ما حوته من معلومات تاريخية وجغرافية وزراعية وسكانية.

ولي العديد من هذه الرحلات بعضها طُبع مثل {معالم وأعلام} و مجموعة منها في {رحلات أحمد القطعاني} وبعضها مفقودة إذ تعودت ترك مسودتها في آخر مكان قيدتُ به آخر سطورها.

وهذه الرحلة ليست استثناء إذ تركتها بمجرد الانتهاء منها في مدينة تاجورا وبقيت مفقودة هي الأخرى كعديد غيرها حتى ساقتها المقادير إلى يد الأديب الكبير الشاعر النحرير سيدي عبد الكريم محمد الموسى فأخبرني بأمرها وطلبت منه نسخة منها فتفضل بإعادتها لي مشكورا.

وها أنا أنقحها وأخرجها إلى عالم الكتاب بعد 18 عاما تقريبا من التنقل والطي.

الساعة العاشرة صباح يوم السبت 3 ربيع ثان 1420هـ،1999/7/17م.

خرجنا على الطائر الميمون أربعة منهم العبد الفقير إلى مولاه أحمد القطعاني كاتب هذه السطور والسيد منصور سليمان بوفارس والسيد عمران محمد المشري.

على بركة الله متوجهين من محروسة طرابلس إلى دولة تونس حماهما الله بقصد زيارة الأولياء والصالحين أحياء ومتوفين بها ممن ييسر الله بفضله وكرمه لنا زيارتهم والتقرب إلى الله تعالى برؤيتهم وحبهم والتبرك بآثارهم ومشاهدهم والتوسل إلى الله سبحانه بهم.

وبقصد طلب العلم النافع والسياحة في الله وذكره سبحانه وتعبده في مواقع لم نعهدها طمعا في شهادتها لنا (**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**).

وتتميما لنواقص في بعض موضوعات وتراجم موسوعتي {الإسلام والمسلمون في ليبيا}، فتاريخ ليبيا وتونس كان ولا يزال يتداخل كثيرا بل تمتد الدولة الليبية أحيانا حتى غرب تونس ويحدث العكس في أحيان أخرى فيدخل غرب ليبيا كله في حدود تونس وفي عهد الدولة العُبيدية مثلا كانت كل تونس وليبيا إلى مدينة المرج دولة واحدة تحت حكمهم، وفي عهد درغوث ريس كان مابين صفاقس في تونس إلى مطروح في مصر هو كل ليبيا ويتبع العاصمة طرابلس.

وأول فصل رسمي بين هذين القطرين الشقيقين ليبيا وتونس بحدود تقارب ما هي عليه الآن تقريبا كان سنة 1604م، وفي سنة 1910م وقعت تركيا وفرنسا اتفاقية الحدود الموجودة الآن فعليا بين ليبيا

وتونس.
وهناك شخصيات عديدة ليبية تركت أثارا واضحة المعالم في تونس والعكس صحيح أيضا.
نسأله سبحانه قبول العلم والعمل والحفظ من الخطل والزلل وخير هذه الطريق وخير أهلها والحفظ من شرها وشر أهلها.

زيارة الصالحين:

سنَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُنة زيارة الصالحين والدعاء عند قبورهم وكل مزور وإن علا أقل منه فقالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون – رواه مسلم).
فلاشك أن للدعاء عند قبورهم مزية وإلا لاكتفى صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء في بيته، وقد لا يكون اقتصر على زيارتهم مرة في كل تسعة أيام فقط وهو عدد من توفي عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أزواجه، وإنما تكلمت السيدة عائشة عن ليلتها لاعن ليالي باقي أمهات المؤمنين خاصة وأنه لم يرد ما ينفي ذلك، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو أعرف موضع قبر يحيى بن زكريا لزرته - رواه الأزدي والعسكري وا بن عبد البر).
وفي زيارة الصالحين زيادة فيض الإمداد واكتساب الأوصاف المحمودة والتخلص من الأوصاف المذمومة واقتباس العلم والحال والتبرك بهم والتشرف بلقياهم بل ربما أتاهم زائر بحب وشوق فاستقبلوه من مسافة

كذا وشملوه ببركتهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن روحيَّ المؤمنين تلتقي على مسيرة يوم وليلة وما رأى واحد منهم وجه صاحبه - رواه البخاري في الأدب والطبراني).

وجاءت الصحابية أنيسة بنت عدي رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستأذنة، فقالت:

يا رسول الله إن ابني عبد الله بن سلمة كان بدريا قُتل يوم أحد فأحببت أن أنقله إليَّ فآنس بقربه، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نقله فعدلته بالمجدر بن زياد على ناضح لها في عباءة فمرت بهما فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: سوى بينهما عملهما وكان المجدر خفيف اللحم وكان عبد الله جسيما ثقيلا - رواه الطبري وابن السكن وانظره في الإصابة لابن حجر ج 2 ص 213 ترجمة رقم 4727 وج 4 ص 239 ترجمة رقم 123 نساء.

وفي سياحة لي زرت فيها سيدي أحمد البدوي في طنطا وقعت على رجل هناك حسن الهيئة فيه من قوة الحال الصادق ونور الصدق وبركة الإخلاص ما لو حلَّ بقلب مُبعدٍ لقُربَ ينتسب لطريقة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه العلية فتعجبت منه وزاد من محبته لي كوني من ليبيا بلد شيخه، فسألته: كيف سلك هذه الطريقة الشريفة على بعد مزار شيخها وكثرة الطرق الصوفية عندهم غيرها؟

فقال: كنت في زيارة سيدي أحمد البدوي مرة وطلبت منه أن يدلني على شيخ يُعطي ولا يأخذ، قال فما أتممت والتفت حتى رأيت رجلا يبتسم لي ويدعوني فأتيته وتحادثنا وكان من أهل الطريقة طريقة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه فأخذت عنه الطريق ونلتُ على يديه كل

خير.

زيارةُ أربابِ التُقى مَرهمٌ يُبري ومفتـاحُ أبـوابِ الهدايـةِ والخيـرِ
وتُحدِثُ في الصدرِ الخليِّ إرادةً وتشرحُ صدراً ضاقَ منْ شدةِ الوزرِ
وكم مـنْ مُريدٍ أظفرتـهُ بمُرشـدٍ خبيـرٍ بصـيرٍ بـالبلاءِ ومـا يُبـري
فـألقى عليـهِ حلـةً يمنيـةً مطـرزةً بـالفتحِ والـيُمنِ والنصـرِ
عليكَ بهـا فـالقومُ بـاحوا بسِّرها ووصوا بها يا صاح في السرِّ والجهرِ

وأخرج ابنُ منده أن التابعي وقيل الصحابي مُحَمَّد بن شراحبيل رضي الله عنه قال: أخذتُ قبضة من تراب قبر سعد بن مُعاذ فوجدت منه ريح المسك، وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يزور قبر سيدي موسى الكاظم، ويقول: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب، وقال شيخ مشايخنا الإمام الكبير سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه: عليكم بذكر الله العظيم والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزيارة أولياء الله فبذكر الله تطمئن القلوب وزيارة أولياء الله تُعرف الطريق إلى الله .

وكان سيدي عمر بن مبارك الحصيني المكناسي (ت945 هـ تقريبا) يزور سيدي أبا يعزى في كل سنة مرة يمشي إليه حافيا من مكناس إلى قبره بتاغيا، وسيدي عمر هذا كان ورده في كل ليلة أن يختم القرآن الكريم في ركعتين يبدأهما بعد المغرب فإذا سلّم منهما سمع أذان العشاء يرتله ترتيلا بلا عجلة أو إخلال فبلغ ذلك إنسانا من أسلاف جاحدي عصرنا فأتاه منكرا فقال له: هات أذنك فقرأ له القرآن الكريم كله في أذنه حرفا حرفا في أقل من ذلك.

ولو لم يكن في زيارة الأولياء والصالحين أحياء وأمواتا ومحل سكناهم

والنظر في وجوههم وآثارهم إلا فضيلة الاقتداء بهم في مُجاهداتهم وسلوكهم وأخلاقهم والتشبه بهم في الغدو والرواح والتشبه بأهل الفلاح فلاح لكفى فما بالك وقد حوت خيرات حسان وفضائل جسام وأهل الله تعالى خير من يمتثل لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائل: (إذا أتاكم الزائر فأكرموه – رواه ابن ماجه) ، فحُق لزائرهم أن يُكرم.

قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة.ا.هـ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :(من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا - رواه الترمذى).

دعاء السفر:

وشرعنا في دعاء السفر الوارد في النصوص الشريفة.

استودع الله الذي لا تضيع ودائعه دين أحبابي وأصحابي وأهلي وأمانتهم وخواتيم أعمالهم اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال والأصحاب احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم إنا نسألك أن تطوي لنا الأرض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك.

نحن في سيارة واحدة إذ تركنا سيارة السيد منصور بوفارس التي قدمنا فيها من درنه في تاجورا، كما تركنا بطرابلس السيد منصف الصالحين

سويسي إذ بالرغم من قدومه معي والسيد منصور من درنه إلا أنه لم يرغب زيارة تونس كما لم يحضر جواز سفره وأوراقه الرسمية وسيبقى في ضيافة السادة الفقراء إلى حين عودتنا إن شاء الله.

ما يُقالُ عند ركوب وسيلة النقل:

بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري كله إليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل.

ورددنا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (7) مرات .

الساعة 11.45 صباحا

مررنا في طريقنا من طرابلس غربا بجنزور ثم حشان ثم صياد ثم الزاوية ثم بوعيسى ثم صرمان ثم صبراته ثم العجيلات ثم الجميل ثم زواره وبعضها جنوب الطريق بمسافة لا على ضفافها.

وكل هذه المناطق خضراء زاهية واسعة الطرقات تلوح على أهلها أثار النعمة بحمد الله واليسار زادهم الله نعمة ويسارا بفضله ومنّه.

وكنت أعلم أن في صرمان عائلة تُسمى زهمول وتمنيت لو كان عندنا وقت لسؤالهم عما إن كان سيدي أحمد زهمول جدهم فالأمر يهمني ولم أصل لكلمة مؤكدة بعد في هذا الشأن فهو أحد من ترجمت لهم في

موسوعتي {الإسلام والمسلمون في ليبيا} وتنقصني بعض المعلومات عنه.

ستسد موسوعتي نقصا في التأريخ لليبيا في عهدها الإسلامي، ولكن ما لم يُتدارك الأمر فإن هذه القباب المشيدة على الصالحين والمساجد بما حوت من كنوز ثقافية وتاريخية وتراثية ستضيع معالمها ولا تعد تجد من يخبرك عن أهلها وسنخسر بخسرانها الكثير جدا من ماضينا وهويتنا ومستقبلنا.

الشيخ أحمد زهمول:

كل ما حصلت عليه من ترجمة الشيخ أحمد زهمول حتى الآن، هو: أن اسمه الصحيح هو الشيخ أحمد القماطي كان في بداية حياته معلما للقرآن الكريم، وتوفي ودفن بجامع الفزازنه بمندر.

وأجرى الله على يديه خرق العادة، ومن ذلك أنه أدخل الشيخ عبد الرزاق الغرياني (ج274) إلى حانوت حجَّام وكتب على الجدار بقطعة فحم: خليل باشا يدخل المدينة ليلة النصف من شعبان، فكان ذلك بعد ثمانية أشهر، وحادثة خليل باشا المذكورة وقعت سنة 1121هـ.

أما لقب زهمول فقد سألت عنه بعض كبار السن ممن قضى كل عمره في غرب ليبيا ريفا ومدينة ويعرف لسان الغرب الدارج فأفادني: انه هو الشخص القصير البادن .

تقلُ الخضرةُ كلما اقتربنا من الحدود الليبية التونسية ويسود المناخ القاسي شيئا بعد شيء وهذا غريب فإننا في الحقيقة نتجه شمالا لا جنوبا، ربما كان ذلك بسبب عدم صلاحية الأرض أو غياب الماء أو اليد الزراعية الماهرة.

اشترينا من صبراته من محل يسمى معمل وجده السريع فيلما للكاميرا التي معنا ونضائد وقد اضطررت لاتخاذ موقف حاسم لأجبر السيد عمران وعموم الرفاق على عدم انفراد أحدهم بدفع مصاريف الرحلة، قلت لهم: إن لم تدعوني أدفع ثمن ما اشترينا سأنزل من السيارة.
أمر الله سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى وبحمد الله كلنا ميسور الحال فمن الاجحاف بل مما لا يُرضي الله أن نثقل على واحد بالانفراد بالمصاريف دون الآخرين، ويحضرني ما ذكره المحب الطبري رحمه الله في كتابه {خلاصة سير سيد البشر}، قال:
كانَ صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم فِي بعض أسْفاره، فَأمر بإصلاح شاة، فَقَالَ رجل يَا رَسُول الله عَليّ: ذبحهَا، وَقَالَ آخر: عَليّ سلخها، وَقَالَ آخر: عَليّ طبخها، فَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم: وَعلي جمع الْحَطب.
فَقَالُوا: يَا رَسُول الله نَحن نكفيك.
فَقَالَ: قد علمت أنكُمْ تكفوني، وَلَكِنِّي أكره أن أتميز عَلَيْكُم؛ فَإِن الله يكره من عَبده أن يرَاهُ متميزا بَين أَصْحَابه، وَقَامَ صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسلم وَجمع الْحَطب.ا.هـ.

مدينة زواره

لم أر مدينة زواره منذ سنة 1983م إذ كنت زرتها ذلك العام رفقة بعض أبناء الزاوية الأم بدرنه هما السيد حمد علي الحاج والسيد عبد المنعم محمد عبد العاطي وهو يعمل في الدولة في مجال الصيد البحري وكان قدومه لميناء زواره الشهير ضمن عمله الرسمي فعرض علينا مرافقته فوافقنا خصوصا وأنني كنت لم أرها قبلا وأقمنا في مبنى مخصص لضيوف الميناء وتجولنا ليومين في المدينة.

كان سماعي للسان الأمازيغي وقتها يتحادث به أهل المدينة جديدا على مسامعي كما لاحظت أنهم لا يتعاطون الدخان وأرفف الأسواق العامة عندهم مرصوصة بعلبه في الوقت الذي تبيعه الجمعيات التعاونية مقننا في باقي مدن ليبيا ضمن السلع الشهرية وأسعاره أكثر في السوق السوداء، وصلينا الجمعة عندهم وغالبهم إباضية المذهب لا يُشرعون في الصلاة فكنت فقط أنا ورفاقي من يُشرعون كما يحرصون على ارتداء الجرد والتطيب قبل القدوم للمسجد.

أما أكثر ما أعجبني وقتها فيهم فهو تلك المكانة المحترمة المرموقة التي تحظى بها المرأة عندهم.

هذا بالطبع سنة 1983م، ولم أزر زوارة قط بعدها، ومروري بها اليوم هو مرور الكرام لا يسمح إلا بالمشاهدة العابرة من نافذة السيارة ولاحظت زيادة فيها في العمران والمحلات التجارية والمباني الكبيرة، الحمد لله أسأل الله سبحانه لهم دوام الخير والنماء.

قضية المرأة في ليبيا

رغم التقدم النسبي الذي حظيت به المرأة في الجارتين مصر وتونس تبقى المرأة الليبية في حاجة إلى مزيد من الاهتمام حتى تأخذ حقوقها الواجبة لها، وأحيي في هذا الصدد بعض الرموز النسائية الليبية الكريمة سائلا الله تعالى أن تلحق بهن أخواتهن على عجل، فمنهن:

- والدتي الحاجه صالحه فتح الله أول معلمة في كل بادية البطنان.
- وملكة ليبيا السيدة فاطمة الشفاء بنت المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف السنوسي.

- وابنة مدينة البيضاء الفنانة الكبيرة السيدة تونس مفتاح.
- والمذيعة التلفزيونية الرائدة السيدة سالمه الحمري.
- وأصيلة طرابلس السيدة ماجده المبروك أول خريجة ليبية من الجامعة الأمريكية ببيروت سنة 1957م.
- وقابلة مدينة بنغازي منذ قرن عشرات السنين السيدة عزيزه الحبوني.
- ورائدة نهضة المرأة الليبية السيدة حميده العنيزي.
- ورائدة العمل الإعلامي الملتزم الهادف السيدة خديجه الجهمي.
- ومسك مدينة بنغازي الفواح السيدتان خويدم الله وليبيا كوشت.
- وفنانة ليبيا الكبيرة السيدة كريمان جبر.
- وممرضة أحياء بنغازي القديمة السيدة خيريه الطبيبة بنت حكيم الصادق.
- وطبيبة أطفال مدينة درنه – طب عرب قديم - السيدة سقاوه مبارك السعيدي القطعاني.
- والناصحة الحكيمة المُربية السيدة غزاله القطعاني الشهيرة باسم غزاله الكيش.
- والرائدة التربوية مديرة التعليم بمدينة درنه السيدة فتحيه عاشور.
- والسيدة مرضيه النعاس أول صحفية في درنه وأول روائية في ليبيا.
- وأصيلة طرابلس رائدة التعليم السيدة جميله الأزمرلي.
- والسيدة فوزيه العجيلي أول فتاة ليبية تعتلي المسرح مثلت دور البطلة المجاهدة الجزائرية الشهيرة السيدة جميله بوحيرد.

- ومبدعة مدينة درنه السيدة فريده الزني.
- ومديرة مدرستي الإبتدائية النموذجية المشتركة ببنغازي (الكرامة حاليا) الأبله معيتيقه الفرجاني.
- والسيدة وداد محمد السنوسي الساقزلي أول صيدلانية في ليبيا.
- والسيدة مفيده كروان مؤسسة أول فصل لتعليم البنات بدرنه سنة 1926م.

زهرة الفاخرى

وأحب أن أضيف إليهن السيدة زهرة الفاخري، وهي امرأة أمية وجيهة محترمة تتكلم باتزان وهدوء من اللاتي نقول عنهن نحن البدو {وجه صبايا}، تنتمي لقبيلة الفواخر وهم أقوى من يقول الشعر الشعبي في برقة كلها.

ولكنها سجلت موقفا يجعلها تأخذ مكانها بجدارة في حركة النهضة النسائية المعاصرة عندنا، حيث جهرت برأيها في قصيدة شعبية رائعة متحدية رافضة ظلما كان يمارس على النساء ذلك الوقت يسلبهن حقهن الطبيعي في اختيار شريك حياتهن كما أباح لهن الله تعالى.

أما قصيدتها فرائعة تقدمية طليعية بامتياز جعلتني أضع مؤلفتها بجدارة مع رائدات ليبيات لهن الفضل في تحريك واقع المرأة في بلادنا للأفضل .

وقد اشتهرت هذه القصيدة بين الناس وذاع صيتها أكثر بعد أن غنى بعض أبياتها المطربون الشعبيون، لا غرابة أن يُغرم صديقنا العزيز فوزي احويج المصور بالتلفزيون بإذاعة بنغازي بها ويكثر الاستشهاد بمطلعها في أحاديثه.

كان سبب قصيدتها أن قلب ابنتها تعلق بشاب بادلها الشعور نفسه ويبدو أن السيدة زهرة كانت تراقب هذه العلاقة الناشئة وتغض الطرف، ولكن فجأة تدخلت أيادي القدر وأعطى والد غزاله موافقة لابن عم له على الزواج بها وأخبر زوجته ولم يكن أمام الأسرة إلا الامتثال بلا نقاش أو حتى مشاورة صاحبة الشأن كالعادة وقتها،،،، وتزوجت غزاله ...

لا أحد على وجه التحديد يدري ما حدث غير أنها بعد شهور كانت في منزل أهلها مجددا صفراء اللون شعثاء نحيفة ذاهلة البصر تعاني مرضا نفسيا، ودكتور الأمراض النفسية وقتها ذاك كان هو الكواي الذي أحضروه بالفعل وقام بواجبه على أحسن ما يكون.

غزاله فتاة حسناء غزالة بالفعل جمالا ولطفا ونعومة ورشاقة وصوت رخيم عذب كأنه تغريد طائر الورور أما جبينها البديع الناصع فكما قال ابنُ نباته:

تذكرتُ لما أن رأيتُ جبينَها هلالَ الدُجى والشيءُ بالشيءِ يُذكرُ

قالت السيدة زهرة الفاخري:

حرام الزين للشين والقرد ياخذ غزاله
محجوبة الشرع والدين بالحق ما تنعطاله
جنينتي يامسلمين م الشرع تطلب عداله
اذبحوها من غير سكين ادفنوها من غير باله
ارهنوها من غير دين باعوها بلا كمبياله
اندهتني يايام وين نلتجي من هالحاله
قلتلها يا منية العين مولاك صادق مقاله
يفرج عليك في الحين دخيلة باب الجلاله

اللـــي قبــل زهـــوة العـــين	اليـــوم غالبـــا فـــي العدالـــه
كوايهـــا جـــاب محـــورين	وفـــي راســـها دار حالـــه
واحـــد ع القـــرن ليمـــين	اواحـــد الجـــلد شـــاله
مـــن فـــرق بـــين لاثنـــين	يـــارب قطّـــع حبالـــه
والغـــلا يبـــان فـــي العـــين	والكـــره يظـــهر قبالـــه
فـــي الليـــل ســـامر حـــزين	والنهـــار صـــايف خيالـــه
يـــارب مـــا تجيبنـــي بـــين	قطّـــــــاع ولاّ نذالـــــه

الإباضية:

أهل زواره غالبهم كما أسلفنا إباضية المذهب، وقد ترعرع هذا المذهب في أحضـان الأسرة النبويـة الشريفة إذ تلقى مؤسسه التـابعي المحدث الفقيه جابر بن زيد الأزدي العلم عن أُمِّ المؤمنين السيدة عائشة وابن عباس وخيار السلف من أهل بدر وعموم الصحابة رضي الله عنهم جميعا وإن اشتهر منذ القرن الثالث الهجري باسم تابعي آخر هو عبد الله بن إباض التميمي.

والإباضية في ليبيا رمز كريم قويم لشمائل ديننا الإسلامي الحنيف وشعار نبيل لكل منقبة ومكرمة لم يؤثر عنهم في تاريخها الحديث فتنة ولا مؤازرة فريق على آخر رغم ما نشب بالبلاد من حروب أهلية وسياسية وما تعاقب عليها من دول فتكت كل منها بالأخرى .

وقد امتزجوا في ليبيا بالمذهب المالكي امتزاجا تاما حيث الاختلافات في الفروع الفقهية بين المذهبين لا تكاد تُذكر أصلا، وجاورني بعضهم في الحج موسم 2004م فكانوا يستفتونني وأفتيهم بالفقه المالكي

ويعملون بالفتوى، وحيث أن كل ذلك الفوج كان من أباضية جبل نفوسة باستثنائي فقد حرصوا على أن يهدونني وجبة بازين بين الفينة والأخرى، فقلت في احداها:

جاءَ البازينُ بطعمٍ فاكهٍ جذلِ ... حيا أياديكِ يا ابنة الجبلِ

عُلمتي صنعتهُ في جادو ثُمَّ على ... نالوتَ مذاقُهُ كالسمن والعسلِ

في أقدس الحرمين أمتعتِنا بهِ ... أمتعكِ ربُك فادعي وابتهلي

وأبقى اللهُ الخيرَ في كلِّ ربعِكم ... والعزُ يعزُكم في صهوةِ الجبلِ

وكل من عرفته من علمائهم تلقى علومه عن نفس كتبنا وشيوخنا المالكية.

والعلامة المجاهد الكبير سليمان الباروني أحد أشهر أعلامهم المعاصرين هو تلميذ علامة مدينة العجيلات الكبير الشيخ عبد الله بن فضل (ت1915م) كما درس في الزيتونة 5 سنين ثم الأزهر 3 سنين وهما معقلا مذاهب أهل السنة والجماعة ووالده عبد الله الباروني زيتوني أزهري أيضا وجده يحيى الباروني زيتوني كذلك.

وبغض النظر عما جاء في بعض مصادرهم القديمة جدا من مقالات لا تخلو من أمثالها وأكثر منها بعض مراجع غيرهم فالإباضية لا يكفرون أحدا قط من المسلمين ولا يستحلون الدماء والفروج والأموال قط ولا ينشرون سخافات التكفير والتبديع والشرك والضلال وصكوك دخول الجنة والنار.

كما لا ينتسب لهم ولا فرقة واحدة ممن يُسمون بالإسلام السياسي أو الجماعات المتطرفة بأسمائها المختلفة وهذه مكرمة ستنحني لها قامة التاريخ احتراما.

الإباضية أشقاؤنا وأهلنا نتصاهر ونتواد ونتزاور، نحن هم وهم نحن، يجمعنا وإياهم القرآن العظيم وسنة نبينا الكريم وأوامر شريعتنا ونواهيها نصلي خلف بعضنا البعض ونترافق إلى بيت الله الحرام معا ونصوم ونفطر معا ونتقاسم الحياة بحلوها ومرها وأواصر الحب الصادق الأكيد والمواطنة الأصيلة.

من أعلام الإباضية في ليبيا:

علي بن يخلف التميجاري الذي أدخل كل دولة غانا في الإسلام سنة 1179م، وهو تاجر ليبي من جبل نفوسه سافر سنة (575هـ،1179م) إلى غانا في قلب أفريقيا للتجارة فأقام بها وأحبه الناس لدماثة أخلاقه وطيبة قلبه وحسن معاملته وأدبه الجم فقربه سلطان غانا منه وشرح هو لهم الله فضائل دين الله وشمائل أهله فشرح الله صدورهم جميعا للإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا إلى اليوم.

وفخر نساء ليبيا الحافظة المحدثة الفقيهة الصالحة أم يحيى (توفيت قبل 1202م).

والمؤرخ الكبير أحمد الشماخي صاحب كتاب السير(ت1522م).

والمؤرخ الأديب أسد الجهاد الهصور البطل سليمان الباروني(ت1940م)، وغيرهم كثير.

رفاقي في الرحلة:

السيد عمران محمد نصر المشري وهو رجل مبارك ينحدر من سيدي بوصاع دفين سبيبه في تونس لا أغالي إن قلت إن بركة وصلاح جده سربا فيه بسرهما ولا غرو فقد قال الله تعالى في سورة الكهف مشيرا

إلى ذلك (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا).

ثم تناولته عناية شيخه سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه مذ ناهز الرشد، وعندما التقيت به أول مرة في بيت الله الحرام في موسم حج سنة 1994م وجدته كالثمرة الناضجة استوى عوده وزهر ورقه وفاحت رائحته فما زدت على أن زججت به في طريقة سيدي محمد بن عيسى ورميته في بحرها.

وجدته قد انتخبَ نور الحقيقة تربته وحرثها وبذرها وسقاها وما ترك لي إلا الحصاد فحصدتُ.

وهو رجل جواد سخي صادق ذكي لماح يقظ بعيد الغور مرزوق السعي، يحتاج من صحبه وقتا ليكتشف فيه كل ذلك إذ لا يظهره، وهو مبارك بل بركة وقته وطالما قُذف في باطني انه كصندوق البارود لا يبقي ولا يذر إذا انفجر.

أقول: ويل لمن أصابته دعوة الحاج عمران فوالله لا أحسب التعرض لها إلا الهلاك بعينه.

رفيقي الثاني في هذه الرحلة هو السيد الشريف الحسيب النسيب منصور بن سليمان مصطفى بو فارس الصفراني الفيتوري رجل أخذته طريقة سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه عن نفسه فلا شغل له ولا شاغل إلا أورادها وسلوكها وأحزابها وأذكارها لا تكاد تجد له وجودا خارجها فلا أصدقاء له ولا أقارب إلا فقراؤها هي بيته وأهله وأسرته وحياته وماضيه وحاضره.

ولا غرابة فإن الشرف إذا ما اجتمع طينا ودينا صنع الأعاجيب وهذا الرجل هو أحد هذه الأعاجيب، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

آلُ النبـــــيِّ ذريعتـــــــي وهُـــمُ إليـــهِ وســـــيلتي
أرجـــو بهـــمْ أُعطـــى غـــداً بيـــدي اليمـــين صـــحيفتِي

فما تجد منقبة أو مكرمة دعت لها الطريقة العيساوية كالصدق والنقاء والسخاء والذكر ودوام الطاعات إلا وهو بها متصف ولا مبخسة أو منكسة حذرت منها إلا وقطع عنها كل السبل فلا يعرفها ولا تعرفه، فلله دره.

حفظتُ سنة 1974م عندما كنت صبيا دون العشرين حفظت أبياتا رائعة هي أول ما حفظته من شعر سيدي الشيخ محمد بن عيسى رضي الله عنه (ت933هـ، 1527م) ، قال:

أوصـيكَ أيُهـا المُريـدُ الصـادِقْ بـــالبرِ والحنانـــةِ والتصـــادُقْ
واحبـبْ اخوانَـك فـلا تُغـادِرْ لحُـــبهم فعجلـــنْ وبـــادِرْ
لتـدخُلَ فـي زُمـرَةِ أهـلِ المُحبينْ فـي ظِـلِ عـرش ربنـا فكُنْ فطينْ
بسُـــنةِ الرســـولِ والكتـــابْ فـــإنْ تمســـكتَ فـــلا عِتـــابْ

وطالما شرحتها للمريدين موضحا قوله: فلا تغادر أي لا تغدر، وإشارته في البيت الثالث للحديث الشريف: {سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .... ومنهم رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه – متفق عليه}.

فكان السيد منصور ممن يحرص على كل ما في هذه الأبيات الكريمة من وصايا.

قدم معي من مدينة درنه إلى طرابلس لنزو تونس معا، فقلت له أنوِ نيتك.

فقال: نيتك نيتي وقصدك قصدي.

فتحريتُ خيرها ورجوت كمالها، نسأل الله له التوفيق والقبول.

زلطن

نمرُّ الآن بزلطن قرية صحراوية بها مدرسة ومبان ومؤسسات حكومية ويبدو أنها تعتمد التجارة الحدودية مصدر عيش لها فعدد محلاتها التجارية أكثر من عدد دورها السكنية فيما يلوح لي واهتمامهم بالزراعة محدود ويظهر فيهم طابع البداوة جليا.

كان السادة الفقراء قد نزلوا في زواره واشتروا بعض اللوازم، منها كيس فستق شاركتهم أكله وكنت زمن الشباب أحب أكله وأستمتع به ثم توقفت عنه عندما لاحظت حظ نفسي في أكله، لذلك هذه أول مرة أذوقه منذ أكثر من عشر سنين.

لا أحب أن أبتعد عن مؤاكلة الفقراء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خيركم من أطعم الطعام – رواه أحمد والحاكم) ، و قال سيدنا جعفر الصادق نور الله مشهده: إذا قعدتم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس فإنها ساعة لا تُحسب عليكم من أعماركم، وكان الأستاذ الجنيد، يقول: المؤاكلة مراضعة فانظروا من تؤاكلوه.ا.هـ.

فإن أكل الإخوان في الله تعالى دعا كل منهما لأخيه بالبركة امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أثيبوا أخاكم ادعوا له بالبركة فإن الرجل إذا أكل طعامه وشرب شرابه ثُمَّ دعا له بالبركة فذاك ثوابه منهم – رواه البخاري وأبو داود والبيهقي).

وأخرج الأزدي في الضعفاء حديثا ضعيفا لا أعرف له سندا ولا تخريجا فإن كان له صلى الله عليه وآله وسلم فهو ذاك وإلا فإنني أبرأ إلى الله ورسوله أن أتقول عليه ما لم يقل؛ يقول فيه: (إن الإخوان إذا

رفعوا أيديهم عن الطعام لم يُحاسب من أكل فضل ذلك).

ومر القطب الغزواني (ت 935هـ) رضي الله عنه أثناء طلبه للعلم مع جماعة من أصحابه على بعض فقراء الجزولية وغسل أيديهم بعد الطعام وشرب تلك الغسالة وانتهى به أمره بعدها إلى درجة من الرفعة والكمال تضيق عنها العبارة ولازال إلى يومنا هذا رغم مرور خمسة قرون تقريبا على انتقاله إلى الرفيق الأعلى علمَاً من أعلام العلم والمعرفة وشمساً من شموس الولاية والهداية.

والسادة المتصوفون الأوائل كانوا يدعون الله وقت الأكل مع الإخوان ويرونها ساعة إجابة.

أحاول جاهدا السيطرة على القلم وتحسين الخط ولكن اهتزاز السيارة على الطريق يجعل ذلك صعبا إن لم يكن مُستحيلا.

بوكماش

نحن الآن في قرية بو كماش قرية صغيرة غالب أرضها سبخة رملية لا إنشاءات جديرة بالملاحظة بها، الخضرة بها قليلة ولم أر مزارع أو نخيل أو كروم وتين خلا متناثرات هنا أو هناك.

منفذ راس اجدير

نقف الآن في الحدود الليبية تماما عند رأس جدير، وقد نزل أحد الرفاق لإجراءات تأمين السيارة.

أما رفيقاي السيدان منصور وعمران فهما خارج السيارة يتجاذبان أطراف الحديث في ظل مبنى حكومي ويتبادلان الضحك وعلامات السعادة تبدو على وجهيهما أدام الله عليهما إسعاده وإمداده، واستغليت

أنا هذه الفرصة للكتابة في هذه الورقات.

الجو حار والشمس في كبد السماء وأخبرني السيد عمران وهو الخبير لكثرة سفره ما بين ليبيا وتونس لقربها من مضاربهم في مدينة تيجي أن عدد المسافرين الآن بعد زوال الحصار وفتح المطارات الجوية أصبح قليلا مما يعني سرعة المرور عبر المنفذ الحدودي.

ابتدأت طاقيات السعف التونسية على الرؤوس ولباس الريفيين التوانسة المميز في الظهور واللهجة التونسية بالإمالة الشديدة في حرف الألف تطرق المسامع، وحيث لم يسبق لي السفر إلى تونس وباستثناء محادثات قليلة قصيرة نادرة مع بعض اخواننا التوانسة التجار أو الفلاحين الذين قدموا إلى مدينتي درنه بعد فتح الحدود مع تونس سنة 1989م بعد اغلاق دام طويلا لم يسبق لي التحادث معهم والآن تبدو لهجتهم غريبة بالنسبة لي وإن كانت متشابهة وحتى أحيانا متطابقة مع لهجة سكان أقصى غرب ليبيا وكل أهل غرب ليبيا معتادون على التحادث معهم أما نحن في درنه تحديدا في شرق ليبيا فقدومهم علينا غير مألوف.

أما ما عدا ذلك فالتماثل بين كل ليبيا وكل تونس اجتماعيا وأخلاقيا وثقافيا وتاريخيا وجغرافيا وسكانيا هو أثبت من الجبال وأقوى من الراسيات الطوال.

نحن لا زلنا في المنفذ الحدودي ذاته أنهينا اجراءات الجمرك والجوازات وننتظر السيد منصور بوفارس الذي احتجز الأمن الداخلي الليبي جواز سفره ثم أرفقوه برسالة تفيد منع خروجه من المنفذ من دون ابداء السبب مع التلويح بما هو أكبر.

عبثا حاولنا معهم وألنَّا بعضهم ولكن تعدد الجهات المسؤولة وتداخلها وعدم وجود لوائح ونظم واضحة وغياب الحد الأدنى من حسن التعامل وأدب المعاملة مع المواطنين من قبل هؤلاء الذين صادفناهم تحديدا وليس كل جهاز الأمن الداخلي الذي أعرف الكثير من منتسبيه في درنه وخارجها وغالبهم على وعي والتزام قانوني واجتماعي وطيبة ودماثة وخُلق.

وأخيرا وجدنا أنفسنا بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن يرجع السيد منصور في سيارة أجرة ونواصل نحن رحلتنا، وإما أن نرجع جميعا من حيث أتينا.

وكان من الطبيعي جدا أن يكون الخيار الثاني هو خيارنا.

ومع شعوري بما يعتلج في صدور رفاقي من أسى جراء ما حدث إلا أن بسطا كبيرا غمر باطني رغم ذلك ورضا بما حدث.

فحكمة الله سبحانه وتعالى أوسع من أن يُحاط بها وربما حجبت قصوراتُ الإنسان بصيرته عن رؤية ما وراء الحدث.

ويحضرني حديث موقوف ذكره نعيم بن حماد في كتاب الزهد، عن سيدنا عبد الله بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قال: لَأَنْ أَلْحَسَ جَمْرَةً أَحْرَقَتْ مَا أَحْرَقَتْ، وَأَبْقَتْ مَا أَبْقَتْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ كَانَ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ، أَوْ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ: لَيْتَهُ كَانَ.ا.هـ.

وقال العارف بالله سيدي ابن عطاء الله السكندري في حكمه: إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه.ا.هـ.

أما ما كنا نبتغيه من زيارة صالحي تونس والتبرك بآثارهم فيقيني أن المقصود حصل والمطلوب وُجد، فعن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امريء ما نوى ....الحديث - رواه البخاري ومسلم).

كذلك فإن الزائر لا يسلم أثناء زيارته من سلبيات قد تشوب زيارته كتقصير في أدب أو نقص في تسليم أو شبهة اعتراض فربما سلمنا الله بحسن نيتنا من شيء من هذه النواقص البواخس قد ينتاب رحلتنا إذا ما واصلناها وجوزينا بأجر أبلغ وخير أنفع بهذا السبب.

وتبقى حاجتي لزيارة آثار زاوية – بل جامعة - الجمني بجربه وأسرة ولي الله سيدي ساعد التباني دفين زغوان ومقام السيدة المنوبية وأسرة الشيخ علي بن قاسم الشريف وتقصي أسانيد أسرتي النيفر وبن عاشور العلمية والاستجازة فيها.

وزيارة الصالحين في تونس أحياء ومتوفين خصوصا من تركوا أثرا ملحوظا في التاريخ الإسلامي الليبي وجلهم في مسودات موسوعتي التي أعدها بيد أنني كنت أود معرفة أو استيفاء تراجمهم وسيرهم وتاريخ حيواتهم نسأل الله سبحانه أن يرزقنا ذلك وييسر مطلبي ويأتي بما أريد إلى داري بلا نصب ولا مشقة ، إنه على كل شيء قدير.

وقد حصلت بحمد الله على ترجمة للشيخ سعد التباني كتبها الشيخ رحومه الصاري (ت1366هـ،1947م) وهو من رجال الطريقة السعدية أخذ عن ولي الله سيدي الشيخ الطاهر بن سعد التباني على كاغد كيس أسمنت عندما كان في سجون الايطاليين بيد أنني رغبت زيارة زغوان ولقيا من بقي من هذه الأسرة المباركة علني أجد عندهم المزيد.

السيدة المنوبية:

هي من خيار الطيبات الصالحات.

يتردد اسمها كثيرا على الألسن في ليبيا وتونس وأكثر الشيخ عبد السلام الأسمر من ذكرها في قصائده.

وهي سيدة مباركة اسمها عائشة عمران سليمان المنوبي ولدت في بلدة منوبة غرب تونس العاصمة، واعتنى والدها بتربيتها وعلمها القرآن الكريم فأتقنت حفظه وعُرفت بمكارم الأخلاق وحسن الشمائل والبركة والحنانة المفرطة وأكرمها الله بالالتقاء بالإمام أبي الحسن الشاذلي (ت656هـ) فأخذت عنه، ولها روايات ومحادثات معه كثيرة مدونة محفوظة، ثم ظهرت عليها علامات الصلاح والمعرفة بالله وشاع خبرُ صلاحها في تونس وعموم بقاع الإسلام كالسيدة رابعه العدوية في العراق والسيدة صالحه الفرجانية في ليبيا والسيدة نفيسة في مصر وأمثالهنَّ من الصالحات.

أحصوا لها 1520 ختمة للقرآن الكريم، كثيرة الذكر وربما تنقطع أياما عنه وتقول: لا خير في ذكر اللسان ما لم يكن القلب حاضرا.ا.هـ.

غزلت الصوف وهو مصدر دخلها الوحيد وبرت منه الفقراء والمساكين وإذا أمسى في جيبها درهم واحد تصدقت به على عجلٍ قائلة: الليلة عبادتي ناقصة.ا.هـ.

ولم تزل معظمة مكرمة إلى آخر عمرها، وآخر ما سمع منها وهي تحتضر، قوله تعالى: **{إِنّ اللّه مَعَ الّذِينَ اتّقَواْ وَالّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}**، وتوفيت عن 76 عاما الجمعة 21 رجب 665هـ،1267/3م وحضر جنازتها علماء تونس وأعيانها وخلق لا يحصى رحمها الله وأخلف في

الأمة أمثالها.

زاوية الجمني

هذه الزاوية هي مدرسة علمية أشعرية العقيدة مالكية المذهب صوفية المنهج مرموقة المكانة وهو ما عليه المؤسسات العلمية في كل دول المغرب العربي، وقد وثق العلامة المالكي الشهير عبد الواحد بن عاشر هذا النهج الثقافي العلمي المغاربي المتأصل في متنه الشهير {المُرشد المعين}، بقوله:

فِي عَقْدِ الأشْعَرِي وفِقْهِ مَالِكِ وَفِي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السّالِكِ

وقد أدت دورا علميا وسياسيا كبيرا في تونس وليبيا وأمها طلاب العلم من البلدين وانجبت فحول العلماء أسسها بجربة العلامة الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمني الذي ولد في جمنه (1037هـ،1628م).
وكان والده عبد الله فقيها صالحا وجده إبراهيم من الأعيان الوجهاء أما جده للأم فهو عالم فذ يُدعى الشيخ علي بن حامد أخذ العلم عن العلامة الليبي الشهير الشيخ على الخروبي الطرابلسي تلميذ الشيخ أحمد زروق وتتلمذ له وناوله السبحة وألبسه الخرقة وأضافه على الأسودين التمر و الماء و أعطاه الورد.
أخذ الشيخ إبراهيم الجمني مؤسس هذه الزاوية العلم، عن: والده عبد الله بن إبراهيم الجمني، وعلي الوحيشي في تونس، وفي مصر عن الشيخ عبد الباقي الزرقاني الذي أجازه في الفقه والنحو والمنطق والشيخ محمد الخرشي الذي أجازه في رواية الحديث النبوي الشريف، ومن المغرب عن الشيخ عبد الله بن بلقاسم الجلالي.
ثم انتقل من جمنة إلى جزيرة جربة وبها بنى له باي تونس مُراد الثاني

بن حمودة باشا تقديرا لعلمه الغزير مدرسة سميت المدرسة المُرادية وضع محرابها العلامة الليبي الشهير سيدي عبد الله بوراوي المتوفى بجربه سنة (ت 1088هـ،1677م) والمدفون بها.

ومن تلاميذ هذه المدرسة: العلامة الشيخ علي الفرجاني من الساحل بليبيا، والأديب الشيخ أبو عبد الله محمد الشرفي من صفاقس.

وتوفي الشيخ إبراهيم الجمني في جربة في (15 ربيع الأول 1133هـ،1720م) عن 92 عاما، وخلفه في الزاوية ابنُ أخيه الشيخ عمر بن محمد عبد الله الجمني ثم ابنه إبراهيم بن عمر محمد عبد الله الجمني (ت 1813م) ثم اخرهم الطيب الجمني وبه انتهت مسيرة هذا الصرح العلمي النموذجي.

كما أسس شقيقه الشيخ موسى بن عبد الله بن إبراهيم الجمني في حياة أخيه الشيخ إبراهيم مدرسة أخرى مثلها ببلدة مطماطة بتونس، واشتهرت وقصدها طلاب العلم من كل حدب وصوب، ومن تلاميذها الليبيين العلامة الليبي الشهير الشيخ محمد بن عبد الحفيظ بن عبد النبي نجل العلامة الليبي الكبير الشيخ عبد الحفيظ بن عبد النبي البوسيفي (ت1228هـ، 1813م) مؤسس زاوية العالم (الباقول).

وقد كتب الشيخ موسى بن عمر بن عبد الرحمن الجمني لتلميذه محمد بن عبد الحفيظ إجازة علمية مرموقة مؤرخة في أواسط جمادي الثاني 1165هـ،1759م تعتبر وثيقة تاريخية هامة عن حجم النشاط العلمي في هذه المدرسة والكتب والعلوم التي تُدرسها لطلابها.

حيث قال: سمع مني عدة كتب فوفق في كلها بذهنه الثاقب علي المُراد، ومن تلك الكتب {الشيخ خليل} في الفقه مرتين من أوله إلي آخره مع

مطالعة شروحه للزرقاني والشيخ الخرشي والشبراخيتي و{صغري السنوسي} في التوحيد و{حاشية السكتاني} و{شرح الغدامسي}.
وتوفي الشيخ محمد عبد الحفيظ النعاس سنة {1179هـ،1765م}.

الشيخ على بن قاسم الشريف

رجل من أفذاذ العلماء العاملين وأعلام الأولياء الصالحين من أهل تونس العاصمة وبها توفي سنة 1849م رحمه الله، وكان أول ما طرق وجداني من كلامه هذه الأبيات التي تهز الوجدان سمعتها لأول مرة سنة 1975م في دكاكين حميد ببنغازي من المنشد الفاضل سيدي محمد اغنيوه العبار (ت2012م) رحمه الله، قال لا فض فوه:

دعوتُكَ يا مولايَ فاقبلْ شكيتي   فليسَ سِواكَ كاشفاً لبليتي
تعاظَمَ كربي ثُمَّ سُدَّتْ مأربي   وأهملني منْ كانَ مِنْ أهلِ نجدتي
وضاقتْ بي الأكوانُ منْ كُلِ جانبِ   أغثني بلُطفٍ منكَ ياتي بسُرعةِ

ومن شعره أيضا :

يا باعثَ الأرزاق يا سامعَ الدُعا   ويا كاشفَ الكُرُبَاتِ في كُلِّ حالةِ
تجاوزْ بإحسانٍ وفضلٍ ومنةٍ   وحُسن امتنانٍ يا إلهَ البريةِ
فقدْ جاءَ هذا الجمعُ يستوهبَ العطا   أجبهمْ فأنتَ المُرتجى للإجابةِ

ثم تتبعت سيرته وجمعت ترجمته ولكن تبقى الحاجة ماسة للاستزادة من المعلومات عنه فأثره في ليبيا من العمق بمكان، وهو شيخ علامة ليبيا الكبير المُحدث الفقيه الشيح محمد المسعودي رحمهما الله.

الشيخ محمد الشاذلي النيفر

أسرة النيفر بتونس هي أسرة علمية شهيرة ومنهم الشيخ المعمر محمد

الطيب النيفر تلميذ العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي، وتركت أثرا ثقافيا كبيرا وكنت أتمنى أن أجد في هذه الرحلة من هو مجاز من الشيخ محمد الشاذلي النيفر لأحظى بأسانيد هذه الأسرة الكريمة من جهة وأسانيد شيخيه الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الزينبي الجعفري(1376هـ) والعلامة الشهير مفسر القرآن الكريم شيخ الإسلام محمد الطاهر بن محمد عاشور، وكلاهما يروي عن أعيان عصره في تونس وخارجها.

ولكن لم يتحقق أي من ذلك، وبذا تكون أول رحلة لي إلى تونس انتهت قبل أن تبدأ، وليس لنا مع الله سبحانه تدبير ولا اختيار.

سهرُ العيون لغيرِ وجهكَ باطلُ ... وبكاؤهنَّ لغيرِ فقدِكَ ضائعُ
أيُظنُ أني فيكَ مشترك الهوى ... هيهاتَ قد جمعَ الهوى بكَ جامعُ
بصري وسمعي طائعان وإنما ... أنا مُبصرٌ بكَ في الحياةِ وسامعُ

رفاقي حولي أحوالهم مختلفة

السيد منصور في ضيق وكدر ويُقذفُ في صدري أنه يلوم نفسه على كونه السبب في انقطاع رحلتنا.

السيد عمران رجل محنك كثير التجارب قوي البأس صلب المراس لذا لم يزد على أن أضاف هذه التجربة لسجل تجاربه الكثيرة وتجاوز الحدث بمنتهى اليُسر.

ولولا أنني لا أحب تدليل أبنائي الفقراء كثيرا حتى لا تأخذهم الدعة لأخبرتهم بما نالوا بسبب انقطاع هذه الرحلة وما فازوا به ربما فاق ما كان لو تواصلت، لقد فازوا بنعمة التسليم ونبذ الاعتراض، أقول بلسان الحال وأنا أنظر إليهم ولا أبدي على وجهي ما في باطني:

سروري بكُم أضحى عن الوصفِ وقُربي منكمُ بالمَودةِ والعَطفِ
وأنتُم معي حيثُ استقلَّ بي الهوى فلي بكم شغلٌ عن الداني والإلفِ
سويداءُ قلبي أصبحت حرماً لكم تطوفُ بها الأسرارُ من عالمِ اللطفِ

وتحضرني قصة ولي الله المُحدث الفقيه سيدي أبي زكريا يحيى النووي وقد سافر إلى القاهرة لزيارة ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه، فلما عاين قُبَّتَهُ، وقفَ هناك، ولم يَخْطُ خطوةً بجهته، فقيل له: هلا تقدَّمْتَ؟

فقال: لو كان الإمام حَيّاً، ورأيتُ خيامَه، كان يلزمني الوقوفُ بمجرد رؤيتها، ثم رجع من غير أن يشعر به أحد من أهلها ولم يصل إلى القبة. قال أبو نُعيم في الحلية سَمِعْتُ أَبَا عَمْرو بْنَ حَمْدَانَ، يَقُولُ: قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ، يَقُولُ: صَلاحُ الْقَلْبِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: التَّوَاضُعُ لِلَّهِ، وَالْفَقْرُ إلى اللَّهِ، وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ، وَالرَّجَاءُ لِلَّهِ.ا.هـ.
وعملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إذا مُدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه – رواه الطبراني والحاكم) ، فإني أقول إن ما عليه صحبي جراء المنع فيه عطاء كبير، وبهذا أسأل الله ربوة إيمان لهم في قلوبهم.

صرمان

نحن الآن في صرمان أمام مسجد سيدي مخلوف قبالة الزاوية العيساوية وأحد مريديها يستقبلنا ونسأله عن شيخها سيدي علي بن عبد الله القراضي وهو رجل فاضل ذو صدق ومحبة وكان تعاون معي أثناء

جمعي ترجمة سيدي الشيخ الجيلاني بن فضل وسيدي الشيخ محمد الصرماني رضي الله عنهما وهما من منطقته ويعرف كيف يصل إلى ما كان ينقصني من معلومات عنهما مما سمح لي بالارتقاء بترجمتيهما في موسوعتي إلى مصاف ممتاز.

للأسف لم نجد فضيلة الشيخ علي القراضي فتركت له مع ذلك المريد رسالة مكتوبة أطلب فيها ما تيسر من معلومات عن سيدي أحمد زهمول رضي الله عنه وغادرنا المدينة رغم الحاح من حضر من السادة المريدين على استضافتنا بارك الله فيهم، وكم كنت أرغب رؤية سيدي سالم المقيد فهو يقيم بهذه المدينة الآن، ولكنني أرى في وجوه رفاقي الارهاق الشديد والاستعجال للعودة فلم أفاتحهم في الأمر.

الشيخ سالم المقيد:

هو العارف بالله المُربي الورع المطلع قدوة العباد والزهاد سيدي الشيخ سالم رمضان اسكيب الورفللي.

ولد سنة 1921م وتنقل من موطنه بني وليد بالسكنى بين مدن ليبية كثيرة فعمل في نالوت مسؤولا عن توزيع التموين (القرامات) أثنا فترة الإدارات الانجليزية، ومسؤولا إعلاميا في ولاية فزان وبها قاد معارضة ومظاهرات لإقفال خمارة بسببها فهُدمت الحانة واعتقل هو وعُذب بسبب ذلك، وتاجرا في طرابلس وساح في البلاد كثيرا ثم استقر أخيرا منذ أكثر من عشر سنين في صرمان يربي خيرة الرجال وينصح ويعظ وينفع الله به العباد والبلاد خصوصا وارثه الكريم حبيبنا وصديقنا المُربي سيدي الشيخ علي بن عبد الله القراضي أمد الله في عمره.

أخذ سيدي الشيخ سالم المقيد عن ولي الله سيدي الجيلاني بن عبد الله بن

فضل من مدينة العجيلات بعد سنة 1941م وصحبه وتربى على يديه كما حضر دروس علماء عصره وجالسهم فنشأ عالما ذكيا حاضر البديهة والجواب حافظا لنصوص العلم ومراجعه واسع الإطلاع موثقا بيده لأصول ووثائق ذات قيمة تاريخية وعلمية أديبا شاعرا فحلا متمكنا لا يُمل مجلسه، راوية للأدب خصوصا شعر ابن عمه العارف بالله العلامة الكبير سيدي الشيخ محمد النعاس الفقهي الذي صحبه لمدة.

سيدي سالم المقيد رجل قليل الكلام هادئ الصوت محب لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى درجة عجيبة لا تُوصف، وكان عندي مرة في منزلي بدرنه في شهر المولد النبوي الشريف الذي وافق 1999/7م إذ كان من عادته أن يزورني ويقضي عندي ما شاء من وقت ننتفع فيه برؤيته ودرسه ومجالسته والنظر إلى وجهه الطيب.

ومن عادتنا في درنه أن يخرج الأطفال بعد المغرب بالقناديل المضيئة في أيديهم يرددون أناشيد وأهازيج تشيد وتحتفل بمناسبة المولد الكريمة فكان رضي الله عنه يطلب مني قنديلا فأحضره له يحمله بيده ويخرج حافيا مع الأطفال يردد ما يقولون ويرجع معهم.

ولا تستغرب مشيه حافيا فلهذا التصرف قصة جرت معه أحداثها سنة 1935م حيث دخل على الشيخ محمد الصرماني في كِتَّابه وسأله عن الورع، فنظر الشيخ إلى سائله الصبي اليافع ذي الأربعة عشرة ربيعا الواقف أمامه بثيابه الأنيقة ثم صوب نظره إلى حذائه الجديد اللامع، وقال: أن ترتدي مثل هذا الحذاء.

ومنذ ذلك اليوم وسيدي الشيخ سالم المقيد يفضل المشي حافيا.

وهو شاعر فحل ومن شعره قصيدة مليئة بالحكم والمعارف والأسرار

اسمها {زهرة الفريد في منظومة وادي بني وليد} من 31 بيتا سمعتها منه وشرحها لي بيتا بيتا نظمها حال سكناه في المدينة القديمة بطرابلس صباح أول أيام عيد الأضحى سنة 1952م بمنزل صديقه عبد السلام الثني قرب مقام سيدي الحطاب ، ومنها يصف ويمدح وادي بني وليد وأهله، فيقول:

عَرِّجْ على وادي البلادِ مُتهللا ... وانظرْ على عدواتهِ مُتأملا
حي المنازلَ على الضفافِ تناثرتْ ... مأهولة السُكان قفْ مُتأملا
وادٍ يكادُ ليلاً يسطعُ نورُهُ ... بالشجرِ الميمون زيتاً تخللا
وادٍ كأنَّ البحرَ يُشبه لونَهُ ... تحتَ الظلامِ منيرُهُ مُتكاملا
ورجالُهُ بينَ البلادِ تميزتْ ... بالجودِ والأفضالِ رويدَك فاعقلا

وبيننا محبة عظمى وتواصل، وقد أوصاني مرة فقال:
العالم إذا علم عمِل فإذا عمِل شُغل فإذا شُغل فُقد فإذا فُقد طُلب فإذا طُلب هرب.
ويالها من وصية غالية كريمة من عارف فذ ها أنا أعرف اليوم قيمتها ودروس الدين تنهال بالقناطير والأطنان عبر كل وسائل الإعلام مما جاء بنتائج سلبية عكسية وأضر أكثر مما نفع ناهيك عن امتطاء الكثير منهم لنصوص الشرع الحنيف ولي رقابها ترويجا لآرائهم أيا كانت سياسية أو غيرها.
أين كل هؤلاء مما ذكره الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.
هذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لو تكلم مليار عام

ما زاد مستمعوه إلا تشوقا وتلهفا على سماع المزيد من لذيذ هديه وطيب لفظه بلا انقطاع ولا توقف يخاف أن يسأم سامعوه درسه فيتخولهم بالموعظة فما بال هؤلاء لا يرعوون.
نحن الآن بعد المغرب بقليل وقد تركنا صرمان شرقا إلى طرابلس.
وها نحن في مدينة الزاوية الغربية ومن السيارة اتصلت بالسيد أحمد سلام بقير الصويعي من رجال الطريقة البرهانية الأكارم وطالما أعجبتُ بصلابته وقوته في عقيدته وقدَّرتُ فيه محبته لطريقته وثباته على حقها حتى وصلت الطريقة البرهانية في ليبيا الآن إلى ثلاث زوايا واحدة في سيدي عبد الجليل بطرابلس وأخرى في القرضة بالجنوب الليبي وأخرى بسيدي خليفه بضواحي بنغازي بفضل الله ثم بفضل هذا الرجل المبارك وقلائل معه رغم كل ما قاساه وقاسوه.
حددتُ معه موعدا لنمر به في زاوية سيدي عبد الجليل في طريقنا.

زاوية سيدى عبد الجليل

نحن الآن في زاوية سيدي عبد الجليل البرهانية، زاوية كبيرة جدا متعددة المباني والإنشاءات واسعة الساحات جميلة رحبة، أسأل الله أن يجازي أهلها ومن أنشأها خير جزائه.
استقبلنا السيد أحمد سلام وأطلعنا على معرض أقاموه في احدى قاعات الزاوية وكلفتُ أحد الفقراء معي بتدوين بعض المعلومات من ملصقات المعرض.
غادرنا الزاوية وسط تكريم السيد أحمد سلام والمريدين متجهين إلى تاجورا وقد تأخر الوقت وجاع الفقراء وسأقترح عليهم شراء بعض النواشف لنتناولها فلا أكره عندي من أن أتعب أسرة في هذا الوقت

المتأخر في اعداد طعام ومشقة الجهد.

ولا أثقل عندي ولا أشد ايذاء لي من التكلف في طعام أو غيره، وقد نجحتُ بحمد الله إلى حد كبير في نقل مذهبي هذا للفقراء فصار ترك التكلف لبعضهم سجية ولا زال في البعض الآخر منه بقية، أسال الله لهم تجاوزها.

فتمام التلطيف بطي بساط التكليف، وإنما يحدث التقاطع بالتكلف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه، قال سيدنا عمر رضي الله عنه في حديث موقوف لفظا مرفوع حُكما: (نهينا عن التكلف – رواه البخاري).

وقيل لبعضهم من تصحب؟

فقال: من يرفع عنك ثقل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ.ا.هـ.

وقال سيدنا جعفر الصادق عطر الله مضجعه: أثقلُ إخواني عليَّ من يتكلف لي، وقال سيدي أحمد الدرقاوي رضي الله عنه: أوصيكم ألا تتكلفوا لبعضكم بعضا فالكلفة غفلة، والكلفة أن يتكلف الفقير بما ليس عنده وهذا لا نحبه ولا يحبه الله ورسوله.ا.هـ.

وقال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا.ا.هـ.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: لا ندري أيهم أعظم وزرا الذي يحتقر ما يُقدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه.ا.هـ.

قال الشاعر:

ومَا القصدُ إلا أنْ يكونَ اجتماعُنا   وما الأكلُ إلا سيمةٌ للبهائم

يبدو أنني استرسلت في الكتابة إذ زادت الصفحات عن القدر الذي كنت أتوقعه، فالأصل في هذه الكراسة أن أدون فيها أسماء أهم المزارات والمشاهد التي أمر بها والمعلومات التي أحصل عليها عن بعض الأعلام والمعالم والمشاهد والفوائد بتونس، ولكن يظهر أنني أطنبت أكثر مما يجب عن رحلة لم تُنجز أصلا.

ولأنني أعتقد أن كل ما لا اسم له كالمخلوق من دون رأس لا يُعرفُ تحديدا وإن طال وعرض فقد اخترت لهذا التقييد اسم {على مشارف تونس}.

أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد لي وللمسلمين، وَآخِرُ دَعْوَانَا أن الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل، وقد تم بحمد الله الفراغ من هذ التقييد قبل فجر الأحد 4 ربيع ثان 1420هـ،1999/7/18م.

أحمد القطعاني

فهرس

مؤلفات فضيلة المُحدث المؤرخ مُسند الديار الليبية
علامة ليبيا الكبير الشيخ أحمد القطعاني

منقولة عن صفحة {موسوعة القطعاني} على الفيس سبوك ... الناشر.
https://www.facebook.com/alqatani.encyclopedia

1. مختارات من غناوي البادية (أدب شعبي) / مخطوط {ألفه سنة 1972م}.
2. الروائح الشذية / مخطوط {ألفه سنة 1978م}.
3. الكناش / مخطوط {ألفه سنة 1983م}.
4. متون ليبية / مخطوط {ألفه سنة 1984م}.
5. تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام (عقيدة أشعرية) / أكثر من 10 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1984م}.
6. مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين (فقه مالكي) / مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
7. لا مخبأ لعطر بعد عروس (أدب)/ مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
8. مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين / مطبوع {ألفه سنة 1987م}.
9. منتخبات زهر الخمائل من قصائد الشعر الشعبي للأواخر والأوائل / (أدب شعبي) مخطوط {ألفه سنة 1987م}.
10. الخلاصة / مخطوط {ألفه سنة 1989م}.
11. الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله / أكثر من 22 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1990م}.
12. القطب الأنور عبد السلام الأسمر / 8 طبعات كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
13. الشيخ الكامل محمد بن عيسى / أكثر من 8 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
14. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط كتاب {مختصر البحر الكبير} للشيخ

عبد الرحمن المكي ت998هـ،1590م / مخطوط {ألفه سنة 1993م}.

15. الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس (أنساب) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1993م}.
16. الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة (تاريخ) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1994م}.
17. الداني المدني محمد حسن حمزة ظافر المدني / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
18. الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
19. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط كتاب {فتح العليم} للشيخ عبد السلام بن عثمان ت1139هـ،1727م / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
20. تحفة الحبيب الزائر (تراجم) / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
21. الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث / 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
22. قاف العرب (في علم القراءات)/ مخطوط {ألفه سنة 1995م}.
23. شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار (تاريخ)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
24. حراس العقيدة (تراجم)/ طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1996م}.
25. برقمة عند الوكن (تربية وتعليم)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
26. دليل الخيرات محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
27. مسرحية فتح مكة (مسرح)/ مطبوع {ألفه سنة 1997م} وهي مسرحية ذات رؤيا تتحدث عن فتح مكة لقلوب الناس وعن أساليب الدعوة الإسلامية الخالدة وآراء كبار مفكري العالم وأدبائه وأعلامه فيها وتقبل عقول الناس وانشراح قلوبهم لها قدم العرض الأول لها بمناسبة ذكرى فتح مكة التي كانت على الأبواب على مسرح الفنان محمد عبد الهادي بدرنه في 16/

رمضان/1418 الموافق 1998/1/15م أداء طلاب وطالبات منارة الصحابة للعلوم الشرعية وإخراج الفنان منصور سرقيوه.
ثم قدم العرض الثاني لها مساء يوم الخميس 2008/10/09 م في اليوم الوطني للمسرح في ليبيا وذلك بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس المسرح الليبي الحديث أدتها على مسرح الكشاف بطرابلس فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية بالتعاون في عرضها مع العديد من الفرق الفنية الليبية المماثلة وإخراج الفنان صالح بوالسنون.

28. مجالس الفقراء/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1998م}.
29. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط ديوان الشيخ أحمد البهلول ت1113هـ،1701م (مدايح نبوية) / أكثر من 20 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
30. على مشارف تونس (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
31. من مسجد الحي إلى المسجد الأقصى (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
32. معالم وأعلام (أدب رحلات) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
33. موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا / طبعتان {أتم تأليفه سنة 2000م}.

استغرق تأليفها 18 عاما تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها ، والصحابة الكرام وآل البيت عليهم السلام الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم ، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها ، وحوت تراجم 700 شخصية من الأعلام ذكورا وإناثا غالبها يؤرخ له لأول مرة ، والرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها.

وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضرا وتنقلاتها وأصول الأمازيغ وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولا أو أسرا حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر وأهم رجالها ومذهبها وما واجهها من أحداث ، والاستعمارات الحروب الأهلية التي نشبت بليبيا.

وأهم مساجد ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ، ومؤلفات علمائها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب الدينية والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباضية والمهديين المنتظرين المزيفين والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسيا وإسلاميا وثقافيا..

34. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الأولى بعنوان : القطب نجم الدين كبرى رسالتان (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
35. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثانية بعنوان : المبين الشاهد 29 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
36. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثالثة بعنوان : سياحات القلوب 31 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
37. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {أهل بدر} للشيخ عبد الله

العياشي ت1073هـ،1663م (دراسات إسلامية) مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2001م}.

38. علاج ظاهرة التطرف في ليبيا (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2003م}.
39. منهجية التصنيف السلوكي في التأليف الفقهي المالكي / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2003م}.
40. مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) / مخطوط {ألفها سنة 2006م}.
41. كأنك تعيش أبدا (الطب البديل)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2006م}.
42. خصائص السيرة النبوية الشريفة (دراسات إسلامية)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة2007م}.
43. المنهج العملي للتحديث {حديث أم زرع نموذجا} (حديث شريف) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
44. الكرامة الإسلامية (دراسات إسلامية) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
45. أوبة المهاجر وتوبة الهاجر(ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
46. سري للغاية / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
47. أكذوبة الدعوة للإسلام (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
48. وداعا أيتها الدموع(أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
49. موسوعة الأشراف (رؤية جديدة للسيرة النبوية الشريفة) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م}.
50. الحب القذر (فقه مستتير) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
51. إسلام للبيع (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
52. الإسلام هو الحل (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
53. رحلات أحمد القطعاني (أدب رحلات) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.

54. لماذا أبكيتم عصام ؟ (أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م}.
55. سالم كريِّم القطعاني وصفحات في تاريخ الوطن (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {أتم تأليفه سنة 2016م}.
56. المسرد الطيع في نسب قبيلة العواكلة آل اسميع (أنساب) / مطبوع {ألفه سنة 2011م}.
57. شتاء طرابلس الدامي (تاريخ)/ {ألفه سنة 2011م}.
58. كرائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2012م}.
59. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط مولد البرزنجي ت 1177هـ،1763م (سيرة نبوية شريفة)/ أكثر من 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2013م}.
60. إجازة شيخ الحديث أحمد القطعاني في الأربعين القادرية للشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني (حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2014م}.
61. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {الجوهرة المنثورة} للشيخ عبد السلام الأسمر ت981هـ،1574م (دراسات إسلامية) مخطوط {ألفه سنة 2015م}.
62. من أبطال العرب نجيب بك الحوراني (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}.
63. أزجال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في ليبيا / مخطوط {ألفه سنة 2015م}
64. تونس الزيتونة والزيتون (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
65. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط {رائية الشريشي} ت 641 هـ، 1243م / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
66. ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري (حديث شريف) / مطبوع كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.

67. غنائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
68. تعرُّفُ المُريد على رجال حزب التوحيد (المشهور باسم حزب سبحان الدايم للإمام الجزولي)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
69. العرجون (ديوان شعر) / مخطوط.

إضافة إلى :

مسرحيات وأوبريتات موسيقية منها :

- أوبريت موسيقي بعنوان (الأسوة الحسنة) عرض في يوم السبت 2007/2/3م على مسرح مجمع ذات العماد بطرابلس أداء: فرقة غفران وذلك في أمسية النور بمناسبة دخول مجلة الأسوة الحسنة عامها العاشر .
- أوبريت موسيقي بعنوان (اليقظة) عرض في يوم الجمعة 2008/08/08م بطرابلس أداء: فرقة غفران .
- حولت بعض كتاباته إلى أعمال تلفزيونية وعروض مسرحية.